حدود العلاقة التجارية والتي يتمثل فيها طرفان يعترف كل منهما بحق الاخر ، ان هذا الوضع لا يريح اجهزة المخابرات ، فلا بد من تحويله الى مطيه ، الى لاشيء سوى اداة بشرية ذات قائمتين ، لاقيم ، ولا اخلاق الاقيم العمالة واخلاق السقوط. وتبدأ المسألة عادة بدفع العميل للانحلال الخلقي والتخلص عمليا من كل القيم الاجتماعية السائدة مما يعمق اغتراب العميل وبعده عن المجتمع بل واحتقاره له ولكل قيمه واخلاقه الاجتماعية والسياسية والوطنية . تجريده من كل ارتباطاته السابقة حتى ارتباطاته العائلية مع كل ما يتولد عن ذلك من تهور وانهيار من جهة ، وامحاء الشخصية وذوبانها في عالم الدناءه من جهة اخرى .

أن سلطات المخابرات لا تدخل الى نفسية العميل اي ايمان بايه قيمة ، بل ابعاده عن الالتزام بأية قيمة انسانية مهما كانت وتهميشها أمامه باستثناء قيمتين اثنتين : قليلا من المال ، ورضا المخابرات الذي لا يدرك تحاط هاتين القيمتين بحب الظهور ولو تصورا وخيالا ، فهو شخص يستطيع الدخول الى مبنى الحاكم العسكري متى شاء وليس كالاخرين الذين ينتظرون الدور ، ويكفيه خيلاء ان يرى كتلة من البشر تقف امام مبنى الحكومة لقضاء مصالحها منذ الصباح ، أما هو فيدخل فور وصوله رافعا رأسه راضيا عن هذه النعمة ، والمصيبة ان يدخل في وقت مناوبته جندي لا يعرفه حينها تقع الطامة الكبرى، حيث يعترضه هذا الجندي بخشونة ، ويدفعه الى الوراء دون رحمة مع ما يلزم من الشتائم والتوبيخ والصراخ حسب العادة ، حيث لا ينفعه الاستجداء ، ولا الادعاء بانه يريد مقابلة الضابط فلان ، ويشعر أن (كبريائه) قد أهينت فكيف له أن يقف وينظر كالناس الاخرين فهو ليس منهم !

واذا صادف ان طوقت المنطقة التي يسكن فيها وفرض نظام حظر التجول فان ما يسعده ان يخرج من

الطوق بخلاف الاخرين بفعل تسهيل السلطات له والطامه الكبرى ان يجتاز دورية لا تعرفه فتعتبره مخالفا وتنهال عليه ضربا قاسيا واهانات ... لا بأس .. انه يعزي نفسه بانهم لا يعرفونه ، اللهم الااذا شاهده الناس يتعرض لنفس ما يتعرضوا له فسيسخط عليهم ويتمنى ابادتهم جميعا .

وحتى يعلموه السقوط الاخلاقي والانحلال من القيم فلا بأس ان يصطحب احد رجال المخابرات عاهرتين تمثل زوجته والاخرى اخته ، ويذهبوا معا الى أماكن التسلية حيث لا يمانع رجل المخابرات ان تقوم العاهرة التي تمثل دور اخته بمطارحة (صاحبنا) الغرام وامام عينيه (فهي حرة ، وهو صديقه الحميم الذي لا يعز عليه شيء حتى اخته) ولا مانع ان تتم مبادلة الادوار بينهم في مرات لاحقة (لسداد الدين) ، وهنا يفرط بأخته وتذهب ضحيته لـــه .

وعبر السقوط المتواصل للعميل يجري تدريبه على الاعمال التجسسية واعمال الملاحقة والاختراق الامني للتجمعات والمنظمات الوطنية ، ويجري اعداده لتقبل اية أوامر وأيه مهمات حتى ولو كانت متابعة اصدقائه واخوته واهله كما حصل مئات المرات .. انه ينشد الى اوامر رجال المخابرات اكثر من انشداده لاية جهة اخرى أو اية مصلحة ، مقابل أن يكون في جيبه مسدسا وبضع دريهمات وسهرة في احدى الحانات الرخيصة ... لا بأس فالحياة قاسية وهو يحب النقود .

بعد ان يمضي شهر العسل تنحجب المنح والعطايا ويبقى مضطرا لمواجهة مصيره منقادا اليه بفعل سقوطه. هكذا هم العملاء مع الاعتذار لاغماطهم حقهم في مزيد من الدنس والخور والجبن والخساسة .

وفي غمرة التحقيق لهؤلاء الزرايا دور هام يحتاجه المحققون . واذا كانت الزنازين قد فتحت للاصرار ، فان سلطات المخابرات تدنسها في كثير من الاحيان بوضع